سيبقى طيف بغداد يحرك الوجدان والريشة والألوان

Emil Ballack 13

2003/07/24 - 11:45

من الف ياء

.

سعاد العطار

سيبقى طيف بغداد يحرك الوجدان والريشة والألوان

الرباط ـ الزمان

تعتبر الفنانة التشكيلية العراقية سعاد العطار من الفنانات العربيات التي استطاعت بحنكتها واحترافيتها أن تكون ضمن صفوة من الفنانات العربيات والعالميات، الشيء الذي اعطي وبالضبط أعمالها طابعا خاصا، ومكنها من احتلال مراتب محترمة ضمن التجارب العربية في الخارج والضبط في لندن عاصمة الضباب التي تعيش فيها. سعاد العطار تجد في مدينة أصيلة خلال موسمها الثقافي الفضاء الأرحب والخصب للإبداع وللعمل في الورشة الدولية التي تشارك فيها العديد من الفنانات والفنانين من مختلف أنحاء العالم، وهو ما جعل الفنانة تخلق علاقات حميمية مع الآخر سواء بالمغرب أو الأجنبي أمثال المغربية مليكة أكز ناي عبد القادر لعرج، واليا بانية (ميسوا) وغيرها من الفنانات والفنانين. في أعمالها تستحضر الفنانة طيف التراث العراقي والحضارة العراقية

والعربية الإسلامية مما يعطي لأعمالها طابعا ما ضويا له رمزية الخرافة والأسطورة، وبفتح أمام المتلقي شهية التأويل لتكون الأعمال نصوص متباينة تكرم التاريخ والحضارة الهوية بكل ما تحمله الكلمة من معني، وتقول في هذا الباب أن علي الفنان العربي أن لا يغفل هذا التراث الحافل الذي يعطي للعمل التشكيلي أبعادا فنية وجمالية لا مثيل لها. ويقول احد النقاد العرب المهتمين بأعمالها وتجربتها أن (في التجربة السابقة لخروج التشكيلية العربية سعاد العطار من العراق إلي لندن تعرف المشاهد الغربي عبر لوحاتها علي الصدي التحديثي الغربي الذي حملته مع جيلها من الغرب، وعبر مدوناتها الصبا غية لحركة النور الداخلية في اللوحة واعتماد التوتر الذري لحركة الأشكال الهندسية، نلاحظ الطريقة التي اتبعتها لتحقيق تقنيات متعددة جراء الفتح المعرفي الذي حققته أثناء دراستها في أمريكا.(

واستطاعت سعاد العطار من خلال تحقيق المعارف النظرية والتفاعل التطبيقي (مع جيلها) ـ يضيف الناقد ـ رسم بعض الأفكار الشكلانية في المجتمع التشكيلي العربي، والتي كانت ضرورة حققت ظواهر ستقبل النقاش لاحقا في مختلف العواصم العربية، وسنجد ممثلين لهذه الظواهر من الفنانين المحققين لصيرورة الفن كحاجة اجتماعية بالتأسيس علي (المركز)، وبطرح التساؤلات البصرية التي أثارتها تجارب التحديث في الفنون العربية اعتمادا علي إعلاء الذاتية، والاستفادة من المتغيرات الفلسفية العالمية للنأي عن الموضوعية ومحاولة تضمين السيرة الشخصية أو ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزا السيرة البصرية للفنان التي شغلت الفن العربي في مرحلة السبعينيات، كما استفادت من معمار النور، الذي تكتشف من خلاله بنائية لا يمكن استيعابها إلا من خلال الحقيقة التدميرية لتعقيدات الرؤية المباشرة لمعني العمارة أو أسلوب بناء اللوحة التي وعلي الرغم من التطور الهائل في وسائل تلقي العمل الفني، إلا أن استيعاب حرية المبدع في أن يحقق ما يريد ستبقي مثار جدل، خاصة حين نشير إلي ضروريات مجتمعية للفهم أو الاستيعاب أو التفسير كانت تسير متساوية مع الطروحات الإيديولوجية في المنطقة العربية.

إن تحقيق التغيير سيستلزم إعادة صياغة الظواهر التشكيلية وستكون سعاد العطار في مواجهة مع مواقفها الفكرية والتقنية للابتعاد بلوحتها عما أصاب التشكيل من تلوث بفعل النظرة المؤذية لمعاني التحديث أو بلورة الرؤي، ولن يكون من السهل الادعاء بإمكانية استيعاب الواقع غير المتكافئ إلا من خلال الأعمال التي باشرت اهتمامها بالأسطورة.. ومحاولة دغدغة الرؤية بالعودة إلي التكوينات الشكلية في هيئة (ميثولوجية) أو في تنظير بصري لظواهر تعتمد القالب الأكاديمي للبوح بمشاعر التحديث.

ترافقت الإشارات البصرية الميثولوجية مع تصعيد استخدامها الأدبي وخاصة في الشعر، وكثر الحديث عن الأسطورة في المجال النظري والتطبيقي، لهذا نري مزجا حادا فيما بين الراهن المعاش وضرورة التحديث دون النأي عن طرح قضايا الهوية والوطن في الأعمال التشكيلية، ولقد تم التأكيد علي هذا المزج فيما بعد بالإسقاطات الأسطورية علي موضوعات ملحة لتصدير الراهن التشكيلي في حال يشير إلي غير ما يبطن من أزمات سنعترف لاحقا بأنها واحدة من أزمات الإبداع العربي.

إلي هنا يمكن اعتبار الفنانة سعاد العطار التي عرضت في العديد من الدول من أبرزها الولايات المتحدة، نيودلهي، الجزائر العراق، الكويت المغرب، لندن، فرنسا، أسبانيا، تونس تايوان، عمان فرنسا...الخ، ونالت مجموعة من الجوائز والشواهد التقديرية، اعتبارها من الفنانات العربيات العالميات المجددات التي استطاعت أن تراهن علي تحديث الخطاب التشكيلي العربي من خلال أعمالها وإيجاد إبداع حديث مصاغ في قالب ما ضوي تراثي يعطي للمتلقي فرصة البوح ومساءلة الأسطورة والتريح في أبعد تجلياته، وهو ما يفسر أعمالها بكونها (تيمات) لها دلالات عميقة وتفتح الأفق للتأويل والخيال المجنح الجميل.

ويعتبر الناقد في جانب آخر من قراءاته العميقة لجزأ من تجربة العطار أن الفنانة أطلقت مفهوما آخر للنور الذي بدأته في وطنها وفقدته في سنوات غربتها، النور الذي يقسم الغزالي السالكين إليه بعدة مجموعات:

المجموعة الأولي، حجابها ظلام الحواس، فلقد تجاوزت مرحلة الاهتمام بالنفس وهمها الوحيد هو معرفة (الربوبية)

المجموعة الثانية: حجابها نور مختلط بظلام الخيال رغم أنها تجاوزت مرحلة الإدراك بالحواس.

المجموعة الثالثة: حجابها الأنوار الربانية، لكن القياس العقلي يشوش عليها المشاهدة (مشكاة الأنوار.(

وسعاد العطار ـ يضيف الناقد ـ لم تتجاوز بالتأكيد المجموعة الأولي في إحدي أعمالها الأخيرة التي سيطر الظلام علي أطرافها بينما تركت مركزا لانطلاق النور، أطرته بهياكل نوافذ أو بوابات.. وها هو القمر يعود متألقا ليلقي بظلاله الذهبية علي القباب الوهمية.. القباب التي لا تتجاوز حالتها الأرضية بينما خط الأفق يسير متعرجا بل متألما ليعلن النظرة الغربية لمفهوم استلهام ألف ليلة بعيدا عن أعمالها التي استلهمت بها شجرة الحياة.

ها هنا نجد أن الفنانة سعاد العطار التي التقينا ها في أصيلة أخيرا تعترف أن طيف بغداد والبلد الأصلي وما يمثله من مرجعية حقيقة للإبداع ورسم لوحاتها ما يزال بل وسيبقي العنصر الرقيق الذي يحرك الوجدان والريشة والألوان لرسم تباشير الهوية والتشبث بها في كل زمكان، ثم أن التراثي والحضاري يشكل هو الآخر عنصر الجمال وفيض البهاء الفني الذي يمكنها من استعادة الماضي بكل المحكيات والأسطورة والموروث الثقافي والفني...التقينا ها فكان نص الحوار:

û كيف تقدم التشكيلية العراقية، سعاد العطار نفسها إلي الجمهور؟.

ـ أنا فنانة متفرغة تماما، للفن، بالدرجة الأولي، أعيش في لندن، تركت بغداد من أجل الدراسة منذ 1975، تخصصت في الكرافيك لمدة أربع سنوات، ومن الكلية المركزية للفنون بلندن تعلمت الشيء الكثير، الشيء الذي جعلني أحترف الفن بشكل أساسي، ومنذ منتصف السبعينات إلي الثمانينات كانت مرحلة التكوين أساسية في تجربتي.

الآن أتفرغ للمعارض وللرسم، من لندن أري عالما آخر، أرسمه من حين لحين، وأستحضر فيه تاريخي، وتراثي وتقاليد بلدي، أذكر أني ولدت في بغداد، من أبوين عراقيين، ونشأتي الأولي علمتني الشيء الكثير في هذا المجال، وبالتالي علاقتي بكل من تاريخي وتراثي وحضاري، وهو ماجعل أعمالي تثير الاهتمام في كل أنحاء العالم.

وكيف تستلهمين تراث وحضارة بغداد والعراق في أعمالك؟

ـ دائما، أطياف البلد الأصلي تحضر في مخيلتي، أوظفها في لوحاتي، وأعطيها كل ما تستحقه من عناية، حتي تكون التيمة الفنية التي تحرك دواليب أعمالي، في هذا الباب نظمت معرضا شخصيا، وتضمن حوالي 45 لوحة زيتية، تأثرت بالفن العربي، وبالانطباعية، والفن الو اسطي، وكنت وما أزال شغوفة بالبيوت القديمة والنقوش والأقواس، وفي 1963 أقمت المعرض الأول لامرأة تبحث عن ذاتها من خلال أعمال ذات نفحة عربية...

هكذا توالت المعارض الشخصية والجماعية، ودائما أستحضر طيف البلاد في أعمالي، طيف التراث والتاريخ وطيف الفضاءات الجميلة التي ترقد في العراق.

كفنانة عربية كيف تقبل الجمهور الأوربي أعمالك؟.

ـ أعمالي خاصة بلندن، وببلدان أخري تترك صدي طيبا يساعد علي المواصلة، وعلي ذكر الجمهور الأوربي فإني عرضت بالمتحف البريطاني، وبالعديد من الأروقة بلندن العاصمة، وبمدريد، وفرنسا وغيرها من الدول الأوربية، والجمهور الأوربي جمهور ذواق ويقدر ويحترم الفنان والفن الرفيع الذي يصل إلي الأعماق، والحمد لله، أني دائما، أحقق نوعا من المتعة البصرية للمشاهد في كل المعارض التي أقوم بها، وأضيف أن لوحاتي تعرض بل تباع بالمزاد العلني، وهذا شيء يشرف الإبداع التشكيلي العربي في الخارج، كما أن مؤسسة الأوبرا بلندن طلبت مني أن أبدع أعمالا وتطبع في كتاب، ووزعت مع

ملصقات، وحصلت علي جائزة تقديرية، كما أنني فزت بالعديد من الجوائز وأذكر منها بينيالي القاهرة عام 1984.

û أمام المنافسة القوية للفن الأوربي الذي يكتسح الساحة، كيف تقاومين هذا التنافس والصراع لضمان مكان مريح ضمن المشهد الفني العالمي؟

ـ صعب جدا، ولكي يتبث الفنان وجوده، عليه بالاجتهاد وبالتشبث بالتقاليد وتاريخ وحضارة الأمة العربية، هذا بالإضافة إلي الاحترافية في الرسم، فمن غيرها لا يمكن للفنان أن يصل وينافس وينجح، والحمد لله، أني دخلت التجربة، ودائما أحصل علي المراتب الأولي وعلي جوائز مهمة.

ûإذن لك وصفة ساحرة في الفن تنتصرين عن طريقها؟

ـ ليس هناك وصفة سحرية، العمل هو الأساس، بالعمل والاستناد إلي الأصالة والهوية والتراث، والتاريخ يمكن للإنسان أن يصل، خلال دراستي بين العراق وأمريكا خلال عشر سنوات، استفدت من التجربة الغربية، ومن التقنية، ولكي تحافظي علي الجذور العربية الإسلامية، علي الفنان أن يكون ذلك متجدرا فيه، كما يجب عليه أن لا تغويه التأثيرات الخارجية، إذن فمن هذا الجانب، أؤكد أن الحفاظ علي كل ماهو أصيل وتراثي ومحلي. وإيصاله إلي المشاهد تقنية عالمية، هو الوصفة السحرية والساحرة التي تمكن من الوصول إلي قلب المتلقي.

ûيعني أن تأثير التراثي والتاريخي في أعمالك هو منطلق النجاح؟

ـ بالضبط، إن الفن الآشوري والسوماري والكلداني وكل ماهو تراثي وحضاري من العراق جعلني أهيم بعشق هذا الماضي الجميل واستحضره في أعمالي ولوحاتي، هذا دون نسيان تأثيرات عصر النهضة، (دافنشي، المدرسة الهولندية وغيرها) كل ذلك ترك بصمات حية في تجربتي، هذا دون نسيان ثقافة والدي وجدي وعائلتي، مما

مكنني من كسب تجربة وتراكم حقيقي أعطاني شحنة قوية لرسم الجميل.

ûترسمين جيدا لأن النقد وجهك ووقف إلي جانبك؟

ـ أرسم جيدا، وهذا رأيك، ورأي العديد من الناس، ليس لأن النقد وقف إلي جانبي، النقد دائما يبحث عن تقديم الاعوجاجات، والحديث عن النقد شيء مهم، فقد كان له دورا كبيرا وأهمية قصوي في العراق منذ سنوات مضت، (الستينيات)، فقد برز فنانون من جيل الخمسينات، كنت محظوظة، لأني واكبت حركة نقدية بناءة، وأتذكر أن أول من كتب عني هو الناقد (سعدون فاضل)، وكان له وزن في الساحة، ثم كتب عني (جبرا إبراهيم جبرا) علي العموم إن حركة النقد آنذاك كانت مهمة، كما أن الصحافة تواكب العمل التشكيلي البناء. علي العموم إن النقد ضروري لكي يتطور التشكيل، وعلي الفنانين أن يقدموا الأجود، حتي يستطيعون إثارة النقاد وليس العكس أي أن الناقد هو الذي يبحث عن الأعمال.

ûالفنان التشكيلي في ديار الغربة كيف يعيش؟

ـ يعيش مثل باقي الناس لكن الفنان له وضع خاص، الحمد لله، أننا في لندن نعمل، بالرغم من قلة الدعم والمساعدات كل واحد يسلك الطريق التي تؤدي به إلي ضفاف فنية مرضية، الفنانون يتعاونون فيما بينهم ويساعدون بعضهم البعض، والحمد لله.

ûهل أنت راضية عن الحركة التشكيلية العربية؟

ـ يمكن أن يكون لي رأي فيها، لكني مازلت أتطلع إلي أعمال وتجارب حية تضع الهوية العربية نصب عينيها، هناك العديد من الفرق والأساليب للإبداع، وهناك العديد من الأسماء والاتجاهات، العديد من الفنانين تفاعلوا مع الأحداث السياسية والاجتماعية لكن لابد من ايلاء الاهتمام بالتاريخي وبالأصيل علي كل حال فالحركة التشكيلية العربية خصبة وغنية.

ûوماذا عن الفن التشكيلي العراقي؟!

ـ الفن التشكيلي العراقي سيبقي حيا، الفنان ما يزال يبدع، وهناك مبدعون شباب يتحركون وان الإبداع موجود خاصة إذا اعتبرنا أن العراق من اعرق البلدان والذي يتوفر علي حضارة قديمة وتراث أصيل، وهوية عربية إسلامية متأصلة، وأتذكر أن نزار قباني قال لي ذات مرة أن (عمرك هو 6 آلاف سنة) وأنا أقولها مرة ثانية أن كل عراقي عمره ستة آلاف سنة.

تصفح ردود المواضيع في الأرشيف متوفر للأعضاء المسجلين فقط.

سيبقى طيف بغداد يحرك الوجدان والريشة والألوان

أرشيف: مجتمع اليوم

موضوع جديد | طباعة | إذهب الى منتدى: -- إختار منتدى من القائمة --